الثورة
الجمعة 11 رجب 1433 هـ الموافق 1 يونيو 2012م العدد 17363

مرارة الظلم وبشاعة الاتهام والألم النفسي واستباحة الدماء من تداعياتها

الشائعات .. جرائم دمرت الأسر وانتهكت الأعراض

تحقيق/ أسماء حيدر البزاز

■ ما الذي دفعه أن يقول ذلك، أو ما الذي دفعها أن تقوم بذلك، ربما كانت كلمات عابرة اطلقت من دون وعي أو إدراك لفداحتها أو قد تكون خيوطها محاكة أريد بصنعتها شر المكائد وأرذلها »الاشاعات الملفقة« لطالما دمرت الأسر واستباحت دماء الابرياء وانتهكت حرمة الاعراض بأشد أنواع الظلم واعنفه ولك أن تتصور أي جرم يتبع ذلك من بعد حياة كانت كفيلة بأن تحفظ كرامة الإنسان ومكانته ومركزه وبعد أن حصل ما حصل وسدت الأبواب والكل بات يشير بأصابع الاتهام والإذلال فباب السماء مفتوح ودعوة المظلوم ما إن علت أصوات وحشرجة ضعف حيلتها إلا اردفت الظالمين ببأس ما كانوا يصنعون وعند الله سوء العقاب.

مرارة الظلم

■ كانت أختي رحمها الله طالبة في الثانوية العامة أقسم لكم بأنها كانت على أخلاق فاضلة وسلوك قيم لآخر يوم في عمرها هكذا استهلت علياء ٢٤ عاما حديثها معنا موضحة : أمي متوفية منذ مدة وأبي متزوج من امرأة أخرى لقينا منها كل أصناف العذاب والاتهامات الباطلة حتى وصل بها الأمر عندما اشتطت غاضبة من شكوى أختي لأبي من سوء ما نلاقيه منها أن تتهم أختي بأنها على علاقة بابن جيراننا الأمر الذي فجر جنون والدي وقام بضربها ضربا مبرحا وحبسها لأكثر من شهر في غرفتها لدرجة أنهم منعوها من الدراسة وأحيانا يقطعون عنها الطعام ظلما وعدوانا بغير وجه حق.

وتابعت علياء سرد قصتها إلا أن مكر خالتي بتلفيق مختلف الاشاعات لم ينته أن سأل شخص عن حبس أبي لأختي حتى تهمز عليها بشتى الأباطيل الكاذبة للتخلص منا وهكذا انتشرت هذه الإشاعة الكاذبة في مختلف أرجاء الحارة الأمر الذي نوى فيه والدي قتلها شر قتلة إلا أن مرارة الظلم وبشاعة الاتهام والألم النفسي والجسدي الذي ظل يعتصرها كان كفيلا بأن ينهي حياتها ويرديها جثة هامدة بعد مرور ٣٢ يوما من الحبس والتعذيب والظلم!!

مضيفة إلا أن الحق ظهر بعد حين من الزمن أظهر الحقيقة وكشف الزيف ولكن بعد ماذا؟!

من أجل الاحتيال

■ أنا وحيدة أبي وأمي المتوفيين جراء حادث مروري مؤلم فورثت كل شيء بعدهما ومن حبي وثقتي لزوجي كتبت له كل ما أملك هكذا كان مستهل حديث أم ملاك ٢٦ عاما مضيفة إلا أن زوجي بعد قيامي بذلك تغيرت معاملته لي خاصة بعد أن كنت أعاني من مرضني في الجانب الأيسر من رأسي وكنت أعاني من حالة إغماء متواصلة والحمد لله سرعان ما تشافيت من مرضي إلا أن زوجي اتخذ من ذلك ذريعة لاتهامي بأنني أعاني من هذيان متكرر وتارة يقول بأني امرأة فقدت قواها حتى يورثني وأنا على قيد الحياة وقد فقدت التصرف بكل شيء.

مبينة وفعلا نجح واستولى على كل ما أملك وليس هذا فحسب بل طلقني وتزوج من امرأة أخرى وها أنا كما ترون في بيت عمي لا حول لي ولا قوة فمن فداحة وزور ما أصابني تصيبني حقا أوهام وخيالات بأني فعلا قد أكون مريضة نفسيا وهو ما قادني إلى ذلك وحطم مستقبلي بهذه الإشاعة الباطلة لينصب ويحتال من دون ضمير ولا رقيب فهو من سحرني ليتهمني بالجنون ليستبيح كل ما أملك.

اعترافات بعد فوات الآوان

■ كنت جادا في طلب ابنتهم للزواج ولكن والديها رفضا بحكم أني شاب من أصل »مزين« وهذا عيب عند القبائل أن يزوجوا أبناءهم أو بناتهم على مزينين ولكن ماذا أصنع فأنا لن أقبل أن يتزوجها أي شخص غيري فقد سمعت عنها الكثير وأعجبت بأخلاقها وأدبها، فأنا أعرفها من أحد معاهد اللغات الذي كان يجمعنا للدراسة هكذا استهل عبدالرحمن ٢٥ عاما حديثه موضحا حاولت بكل الجهود واستعنت بمختلف الاشخاص ولكن دون جدوى وما هي إلا أيام بسيطة مرت حتى سمعت أن الفتاة التي كنت اتمناها لي زوجة ستتم خطبتها على شخص آخر فجن جنوني فلن أرضى لأي شخص مهما حييت أن يأخذها لينصحني أحد الأصدقاء بل هو ليس صديقاً بل شيطاناً بأن ألوث سمعة الفتاة لأكسر كبرياء والدها وتفسخ خطبتها لتصبح لي وحدي فلا أحد بعد ذلك سيجرؤ ويتقدم لها كان ذلك هو مخططنا ولا استطيع أن أقول لكم ما هي الوسائل التي اتبعناها في ذلك بقدر ما كانت النتيجة مؤلمة ومخالفة لكل التوقعات نهاية مأساوية أصيبت من خلالها الفتاة بجلطة دماغية وهي ترقد حاليا في أحد المستشفيات الخاصة فمنذ أكثر من أربعة أشهر وهي في غيبوبة كاملة فماذا أصنع؟ وماذا سيفيد اعترافي الآن بأنني من أشعت وحبكت ذلك فكل شيء قد ضاع وانتهى.

الحسد والحقد

■ أما صادق الوصابي متخصص علم اجتماع فهو يقول بهذا الصدد إن أكثر من يتصنعون الإشاعات الباطلة والتلفيقات الكاذبة تكون في حقيقتها منبتة نتيجة الحسد والحقد بين الناس إما النعمة أو الفضل ومال وأولاد أو مراكز دنيوية أو الاحقاد وثأرات دفينة منذ سنين يجد فيها ضعاف النفوس مخرجا لهم وتلذذا في تناقلها وتداولها وكأنها مادة دسمة مليئة بالشكوك والظنون القاتلة والمدمرة لكرامة الانسان وحاضره ومستقبله.

وتحسبونه هينا!!

■ من جهتها أوضحت الداعية والمرشدة الدينية اسماء فضل خطورة هذه الظاهرة على الفرد والأسرة والمجتمع موضحة بقولها لهؤلاء الذين يتلذذون بخراب البيوت ودمار الأسر ويتناقلون بينهم من الكذب والظلم والزور والبهتان تحت أية ذريعة وتحت أي مسميات وأعذار لهو عند الله اعظم من هدم الكعبة حجرا حجرا ولا تحسبون ذلك هينا ابدا فهو عند الله عظيم، مضيفة فاتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا دعوة المظلوم فليس بينها وبين الله حجاب، فكم هم أولئك الضحايا الذين دمرت حياتهم بكلمة لم نلق لها يوما بالا، أو بإشاعة أطلقها ضعاف النفوس قتلتهم واستباحت دماءهم وما عند الله أعظم وأكبر مما يمكرون والله خير الماكرين.

فتاوى

في هذه الزاوية يجيب فضيلة القاضي محمد بن إسماعيل العمراني عن العديد من التساؤلات التي تواجه عامة المسلمين..
لإرسال اسئلتكم على بريد الصحيفة أو فاكس رقم (٠١/٣٣٢٥٠٥) ملحق «الدين والحياة».

لامانع

– السائل « ع.ص» من أمانة العاصمة سأل:
هناك عروض تجارة وأصحابها يزكون أموالهم عنها بالبر أو الدقيق أو غيرها مع العلم أن هذه من زكاة الزروع، فما الحكم في زكاة الأموال « عروض التجارة» وكم النصاب وما مقدار الزكاة؟

● **الجواب/ مقدار الزكاة في التجارة» رُبع العشر» أي « ٢,٥٪» ولاما نع أن يكون حباً أو دقيقاً بشرط أن يكون بنفس القيمة لا ناقصاً عن القيمة.**

زكّ عن المال

– رجل له مال يدخره من أجل الحج ولكن لم يذهب وقد حال الحول على هذا المال فهل عليه زكاة أم لا حيث أنه ادخره لأجل الحج عاجلاً أو آجلاً؟

● **الجواب/ ما حال عليه الحول ففيه زكاة سواءً كان للحج أو لغير الحج.**

تكون من الثلث

– السائل «ع. ن.هـ» من مدينة عمران بعث سؤالاً يقول فيه: توفي والدي وقد حج حجة الإسلام وأوصى في وصيته حجة أخرى فهل يجب علينا أن نحج عنه حيث أنه قد حج من قبل؟

● **الجواب/ إذا صَحّ أنه أوصى فأخرجوا أجرة الحج من الثلث إذا كان يتسع لذلك وإلا اعملوها « بلاغة» يحج أحد المغتربين في مكة أو الطائف أو غيرها.**

أحاديث غير صحيحة

تعرض هذه الزاوية للفائدة أحاديث درجت على الألسن وهي ليست بأحاديث لأجل التحذير منها وعدم تقويل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مالم يقل.
٣– «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً»
حديث غير صحيح، قال الألباني لا يصح مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أي: ليس صحيحاً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم « سلسلة الأحاديث الضعيفة «٨»
وهناك من الأحاديث الصحيحة ما يغني عن الاستدلال بالأحاديث الضعيفة.
٤– مايقال أنه حديث « أنا جد كل تقي» قال السيوطي: لا أعرفه، قال الألباني لا أصل له « الحاوي، للسيوطي «٨٩/٢». الضعيفة (٩).
٥– « إنما بعثت معلماً» قال العراقي : سنده ضعيف وقال الألباني : ضعيف.

«المحرر»

عبداللطيف الصعر

عــدالة الســماء

عدالة السماء ثمرة التربية الخاطئة!!

لقاء وسرد/ فايز البخاري

كان دوماً يحسُّ بأنّهُ ناقصٌ عمّن حوله من السُّكّان الذين يملكون عقارات وحقول وبيوت كثيرة فيما هو لم يترك له والده الذي كان يبيع حبوب العتر المقلي سوى بيت متواضع هو أقرب إلى الصبل منه إلى البيت.

وهذا كان يحز في نفسه كثيراً،ودفعَه لاحتراف قطف وبيع القات(المقوتة) ليصبح خلال بضع سنين من أشهر (المقاوتة) في المنطقة الذين يشترون القات من المزارع مباشرةً ويقومون باستئجار عدد من العُمّال الذين يقومون بقطف القات وتجهيزه للبيع بالجملة؛ما جعله خلال تلك السنوات يجني أرباحاً طائلة وفّرتْ له ثروة كبيرة كانت وراء ذلك الغرور الذي اعتراهُ بعد ذلك وجعل منه شخصاً غير الذي كان يعرفه أبناء منطقته.

اشترى السيارات المتعددة لنقل القات ولأغراضه الخاصة،وتزوج عدد من النساء وأنجبَ الكثير من الأبناء الذين ربّاهم على العنجهية والتمرُّد على كل شيء بما في ذلك الدولة بقوانينها النافذة والأعراف القبلية؛ليصبح بعدها مثار سُخطٍ من الجميع،وفي الوقت نفسه عنصراً خطراً يتحاشى شرّهُ الجميع.

جعل من قطع السلاح بأيدي أولاده مجرّد لُعَب وزينة يتفاخرون بها أمام الآخرين ويشكّلون بها مصدر خوف على كل مَن حولهم من الناس الذين لم يكونوا يرغبون في الدخول معهم بأدنى خلاف؛لأنّ بعض المسئولين في المديرية كانوا يتضامنون معهم ويتسترون على الكثير من الحقائق في كل الوقائع التي يتسبب بها (ع–ف) هو وأولاده بفضل الأموال التي كان يضخها بسخاء لأولئك المسئولين الذين رأوا فيه حنفيةً لا يكف ماؤها أبدا.

مع مرور السنوات استطاع (ع–ف) أن يكوِّن من خلال أولاده عصابة حقيقية تهدد أمن المنطقة برُمّتها،ولكن قبل أنْ يستفحل خطرُهُ أذاقَهُ اللهُ من نفس الكأس التي سقى بها غيرَه،حيث انقلبَ عليه أكبر أبنائه فجأةً وأعلن التمرُّد عليه بعد أنْ أحسَّ بظلم يقع عليه من أبيه لصالح أخوته غير الأشقاء،فيما هو وإخوته من الزوجة الأولى التي عاشتْ معه زمن الجدب بكل ويلاته ومآسيه يعيشون في الهامش؛خصوصاً بعد أنْ أحال والدتهم إلى التقاعد الجنسي دون أي مسوِّغ وبدون طلاق.

كل هذا ظل يعتمل في نفس ذلك الولد الذي شكّلَ له عصابة لا تستهدف أوّل ما تستهدف سوى والده الذي شجّعَهُ على التمرُّد وكان السبب المباشر في اكتسابه تلك الثقافة الخارجة على القانون التي تعتدي على الآخرين وتتسبب لهم في الكثير من المعاناة.

كان يستغل غياب والده ليسطو على مزارع القات التي تتبعه ويطلب من (الأجراء) أو كما يسميهم أبناء المنطقة (الشركاء) مبالغ مالية يضطرون لدفعها له تحت تهديد السلاح وسطوة عصابته ثم يلوذ بالفرار إلى حيث لا يعلم والدُهُ عنه شيئا.

استمرَّ الحال على هذه الشاكلة وقتاً ليس بالقصير؛ووصلَ تحت ملاحقة الوالد لهذا الابن المتمرِّد إلى درجة يُرثى لها،حيث أصبح الأب مُهدداً على الدوام من ولده وعصابته التي تسطو على أملاكه دون أن يجد لها رادع،في الوقت الذي يعمل له الجميع ألف حساب،وهو ما اضطرُّهُ إلى أنْ يوسِّط عدداً من الوجاهات لإقناع ولده بالعدول عن غيه والعودة إلى حظيرة الأُسرة التي تمرّدَ عليها وأعلن انشقاقه ومعاداته لراعيها.

وبالطبع نجحتْ تلك المساعي لأنّها عزفت على وتر حسّاس لدى ذلك المراهق الذي قَبِل بالعودة إلى عباءة والده شريطة أنْ يقوم بتزويجه ويعمل له بيت مستقل،وما إنْ تمَّ له المُراد حتى عادتْ والدته لتؤلّبه على والده فيعود لينتهج طريقاً شبيهاً بالسابق وصلَ إلى حدِّ مواجهة والده على مرأى ومسمع،ولم يعد يرغب في الفرار كما كان يفعل سابقاً لأنّه الآن مرتبط ببيت وامرأة لا يمكن له تركهما أبداً تحت أي ظرف كان.

تطوّرت الأمور واشتدّتْ الأزمة بين الوالد والولد لتصل إلى زاوية حرجة كان فيها الخيار لدى الوالد: إمّا أنا أو هو.. وفعلاً استطاع الوالد أن يستقطب إليه أحد أشد أفراد العصابة الذين كانوا يلتفون حول ولده ويمارسون معه السطو على ممتلكاته والذي كان له سوابق في الاعتداءات المسلحة وسُجِنَ أكثر من مرّة على ذمّة قضايا جنائية يقول أبناء المنطقة أنّه كان ضالعاً بها لكن النيابة والمحكمة كانت تفرج عنه مرة تلو الأُخرى لعدم ثبوت إدانته بأيٍّ من تلك القضايا والجرائم.

ولأنّهُ أصبح عبداً لمن يدفع أكثر فقد استجاب لخطّة الوالد ولما دفع له من مبلغ باهظ وراح يرصد كل حركات الولد وسكناته ويوصلها لوالده أولاً بأوّل،ولمّا لم يستطع أن ينفّذ فيه ما قاله والده خلال مرافقته له بسبب تواجد الكثير من الأفراد حوله فقد وضع له الوالد خطّة محكمة يتم فيها تصفية الولد جسدياً والتخلّص منه نهائياً؛فقام به ذلك الشخص على أتم وجه.

ويا لبشاعة الموقف لقد تم تنفيذ الجريمة في منزل الولد نفسه الذي لا يبعد عن منزل والده أكثر من خمسين متراً،حيث جاءَه قُرب فجر أحد الأيّام الذي اتفقَ فيه مع والده على الخلاص منه وطرقَ عليه الباب الذي لم يكن يفتحه لأحد في مثل تلك اللحظة لأنّه كان حويطاً وحريصاً على نفسه أكثر من اللازم،ولكن لأنّ الطارق أحد أهم أفراد عصابته الذي طالما اعتمدَ عليه في حمايته الشخصية وفي تنفيذ المهام القذرة التي انحرفت مع مرور الزمن عن غاية السطو على أموال والده إلى أغراض أُخرى من الأفعال الدنيئة التي استمرءوها في ظل الخوف من أبناء المنطقة.

حين سأل عن الطارق وعرفَه سارع ليفتح الباب بكل وثوق ولم يكن يعرف أنّهُ إنّما يفتح الباب لملك الموت الذي كان على موعد معه عند عتبة داره في تلك الساعة المتأخّرة من الليل،وفي تلك اللحظة كان الوالد ينتظر بفارغ الصبر صوت الرصاص الذي دوى كأنّه في بئر حين أطلقه ذلك الشخص على ولده فور انفتاح الباب وعلى مقربة منه حيث لم تتجاوز المسافة المتر إلى المتر والنصف.

فعلها ذلك الشخص الخارج عن القانون وذهب لحال سبيله والوالد تظاهر بالنوم ولم يفق إلّا بعد صراخ زوجة ولده القتيل وطفليها الصغيرين وزوجته الكبرى أم ولده الذين هرعوا نحو منزله في حالة فزع رهيبة من هول ما وقع بهم،فقام لتوِّه وتظاهر بعدم معرفته بشيء وأنه تفاجأ بهذا الحادث الغادر واتصل بمديرية الأمن ليأتوا للتحقيق في الواقعة وكشف ملابساتها ومعرفة من قتل ولده؛ لكن زوجته أم القتيل وجّهت أصابع الاتهام فوراً له،وبالطبع لم يعرها أحد من المسئولين اهتماماً واعتبروها هلوسة أُم مكلومة على ولدها وحاقدة على زوجها الذي لم يعد يتصل بها إطلاقاً!

وهكذا قُبِرَتْ الحقيقة عن الجهات الأمنية تماماً في الوقت الذي بات يعرفها جميع سكان المنطقة بعد أنْ سرّبها لهم ولي صهر الوالد(ع–ف) من زوجته الأجد أو الصغرى الذي عُرِفَ بتقوى الله وعدم رغبته في مثل تلك الأعمال التي يقوم بها صهره،وقد أفشى السر بين الناس لأنّه كما قال لي أحس بعد أن أفضى به إليه(ع–ف) أنّه يحمل جبلاً شاهقاً لم يخفف عليه وطأته إلّا هذا الاعتراف الذي جعل الناس جميعاً يعرفون من هو القاتل الحقيقي،ويتخذون من تلك الحادثة عظة وعبرة تتوارثها الأجيال.

شعر/هايل سعيد

السَّيْف والجدار

قَدْ كنتُ في زمنِ الفدى..
سَيفاً على الأعداءِ ضَاري
تهوى البطولةُ صولتي
ويَخَافُني وحْشُ البَرارِي
بي يُهزمُ الباغي ويَنْتَصِرُ
الصَّغَارُ على الكِبَارِ
واليومَ في عَصرِ الأسَى.
عُلِّقْتُ في صَدرِ الجِدَارِ
ماذا جَنَيْتُ لكي أُحَوَّلَ
تُحْفَةً والغِمْدُ جَاري
والخيلُ مِثْلي قد غدا
يبكي وأصبحَ كالحمَارِ
قد كُنْتُ في أرضِ الوغى
لَيثاً وفي المَيْدانِ سارِي
الكلُّ يخشى صَوْلتي
وتَخَافُ من حَدِّي الضَّواري
كَمْ دولةٍ أسْقطتُهَا
وأقمْتُ أُخْرى باقتدار
النَّصرُ تَصْنَعُهُ السَّواعدُ
في يَديّ بلا انكسارِ
يا ليتَ أزمَاني تَعودُ لكي
أخلِّصَ من إسَارِي
الموتُ أكرمُ من سُكُوني
بَيْنَ أنيابِ الحِصَارِ
فَحَذَارِ من طولِ انتظاري
في القيُود ألاَ حَذَارِ
شَتَّانَ بينَ العَيْشِ في الهَيْجَا
وفي غَرْضِ الجِدَارِ